

المحرر الوجيز

@ 279 في سائر المجالس التي هي للطاعات ومنه قوله النبي صلى الله عليه وسلم (أحبكم إلى الله أليينكم مناكب في الصلاة وركبا في المجالس) وهذا قول مالك رحمه الله وقال ما أرى الحكم إلا يطرد في مجالس العلم ونحوها غابر الدهر ويؤيد هذا القول قراءة من قرأ (في المجالس) ومن قرأ (في المجلس) فذلك على هذا التأويل اسم جنس فالسنة المندوب إليها هي التفسح والقيام منه في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث نهى أن يقوم الرجل فيجلس الآخر مكانه فاما القيام اجلالا فجاز بالحديث قوله عليه السلام حين أقبل سعد بن معاذ (قوموا إلى سيدكم) وواجب على المعظم إلا يحب ذلك وياخذ الناس به لقوله عليه السلام (من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار) .

وقوله تعالى ! 2 2 ! معناه في رحمته وجنته وقوله تعالى ! 2 2 ! معناه إذا قيل لكم ارتفعوا وقوموا فافعلوا ذلك ومنه نشوز العظام أي نباتها والنشز من الأرض المرتفع واختلف الناس في هذا النشوز الذي امروا بامتثاله إذا دعوا إليه .

فقال الحسن وقتادة والضحاك معناه إذا دعوا إلى قتال أو طاعة أو صلاة ونحوه وقال آخرون معناه إذا دعوا إلى القيام عن النبي عليه السلام لأنه كان أحيانا يحب الانفراد في أمر الاسلام فربما جلس قوم وأراد كل واحد أن يكون آخر الناس عهدا بالنبي عليه السلام فنزلت الآية أمرة بالقيام عنه متى فهم ذلك بقول أو فعل وقال آخرون معناه ! 2 2 ! في المجلس بمعنى التفسح لأن الذي يريد التوسعة يرتفع إلى فوق في الهواء فإذا فعل ذلك جملة اتسع الموضوع فيجئ ! 2 2 ! في غرض واحد مع قوله ! 2 2 ! وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم (انشروا) برفع الشين وهي قراءة أبي جعفر وشيبة والأعرج وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي بكسر السين فيهما وهي قراءة الحسن والأعمش وطلحة .

يقال نشز ينشز كحشر يحشر وعكف يعكف ويعكف .

وقوله ! 2 2 ! جواب الأمر واختلف الناس في ترتيب قوله تعالى ! 2 2 ! فقال جماعة من المتأولين المعنى ! 2 2 ! المؤمنین العلماء منكم ! 2 2 ! فلذلك امر بالتفسح من أجلهم ويجيء على هذا قوله ! 2 2 ! بمنزلة قولك جاءني العاقل والكریم الشجاع وانت تريد بذلك رجلا واحدا وقال آخرون المعنى ! 2 2 ! المؤمنین والعلماء الصنفین جميعا (درجات) لكننا نعلم تفاضلهم في الدرجات من مواضع أخرى ولذلك جاء الأمر بالتفسح عاما للعلماء وغيرهم وقال عبد الله بن مسعود وغيره ! 2 2 ! وتم القول ثم ابتدأ بتخصيص العلماء بالدرجات ونصبهم بإضمار فعل فالمؤمنون رفع على هذا التأويل وللعلماء درجات وعلى هذا التأويل قال

مطرف بن عبد الله بن الشخير فضل العلم احب إلي من فضل العبادة وخير دينكم الورع ثم تواعد
تعالى وحذر بقوله ! 2 2 ! وقوله تعالى ! 2 2 ! الآية .
روي عن ابن عباس وقتادة في سببها ان قوما من شباب المؤمنين وأغفالهم كثرت مناجاتهم
للنبي صلى الله عليه وسلم في غير حاجة الا لتظهر منزلتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمحا لا يرد احدا فنزلت هذه الآية مشددة عليهم امر المناجاة وقال مقاتل نزلت في الأغنياء
لأنهم غلبوا الفقراء على مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم .
وقال جماعة من الرواة لم يعمل بهذه الآية بل نسخت قبل العمل لكن استقر حكمها بالعزم
عليه كأمر ابراهيم عليه السلام في ذبح ابنه وصح